تشكيل اللغة

(نماذج من سورة البقرة)

د. ليلى السبعان(*)

الملخص

لقد قسمت اللغات قديما وحديثا الكَلِمَ(مفرده:كلمة) ثلاثة أقسام:اسم وفعل وحرف، وهذا التقسيم هو تقسيم عالمي، وتقسيم إنساني لمحتويات أي لغة يتكلم به الإنسان.

ولقد ظهرت المعاجم العربية لتكون وعاء لحفظ اللغة وكلماتها من الضياع ، ولم تكن تلك المعاجم كافية لبيان مقاصد الألفاظ ودلالاتها في سياقاتها المختلفة، فظهرت كتب التعريفات، مثل التعريفات لعلي بن عبد العزيز الجرجاني، وكتب الفروق اللغوية للألفاظ العربية، ككتاب(الفروق اللغوية) لأبي هلال العسكري، وكذلك الكتب التي تدرس الفروق اللغوية للألفاظ التي تبدو كأنها مكررة في القرآن الكريم ككتاب(بصائر ذوي التمييز) للفيروزابادي؛ لتدلنا تلك المؤلفات على أن لا ترادف بين الكلمات وأن التحليل السياقي يُظهرُ تفاوتًا في دلالة كل مفردةٍ؛ إذ مناطُ دلالة الألفاظ سياقُها.

ولذا اخترنا بعض تلك الألفاظ التي تبدو مشكلة، والتي أطلق عليها كثير من الباحثين صفة التغليب، وهي تلك الظاهرة التي بحثها العلماء بالتحليل والتعليل؛ فقام البحث بتقديم رؤية لتحليل الدلالة في تلك الألفاظ والبحث عن دلالتها المعجمية (المعنى المعجمي) من

* – كلية الآداب – جامعة الكويت.

جهة، ودلالتها السياقية من جهة أخرى وصولًا إلى تحديد الآليات اللغوية المتَّبَعة في القرآن الكريم لتتشكَّل اللغة في صورة خادمة للأغراض القرآنية العظيمة.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد

فإن الكلمة في مجال البحث اللغوي تمثل أهمية كبرى في تحديد المعاني والبيان الدلالي، فإذا كانت "اللغة–كما قال ابن جني– ألفاظ يعبر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم"[١] فالألفاظ تتشابك في نظمها وتتكامل حتى تكون أداة للتعبير عن أغراضنا.

ولما كان هناك كثير من الإشكاليات اللغوية في تفسير بعض الألفاظ القرآنية، حاولت جاهدة أن أقوم بتأويلها وتحليلها بناء على الترجيح السياقي، ومعطيات النص ونظمه.

ولذا اخترت بعض تلك الألفاظ التي تبدو مُشْكِلَة أطلق عليها كثير من الباحثين صفة التغليب، فقام البحث بعرض تلك الألفاظ والبحث عن دلالتها المعجمية من جهة، ودلالتها السياقية من جهة أخرى.

وقد قامت الدراسات العربية القديمة بدراسة الكلمة،فكانت المعاجم وعاء لحفظها، وطريقة مُثْلى لمعرفة المعاني وفهم النصوص المختلفة، وقد تنوعت أنواع المعاجم ما بين معاجم الغريب ومعاجم الموضوعات ومعاجم الألفاظ.

ولم تكن تلك المعاجم كافية لبيان مقاصد الألفاظ ودلالاتها في سياقاتها المختلفة، فظهرت كتب التعريفات، مثل التعريفات لعلي بن عبد العزيز الجرجاني،وكتب الفروق اللغوية، ككتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، وكذلك الكتب التي تبين الفروق اللغوية للألفاظ التي تبدو كأنها مكررة في القرآن الكريم كبصائر ذوي التمييز للفيروزابادي، ومذهب تلك المؤلفات أن لا ترادف بين الكلمات، بل كل دلالة لفظية منوطة بسياقها.

ويعد هذا البحث خطوة مهمة ضمن خطوات جادة سبقتني في هذا الميدان، وقد أفادتني في بحثي هذا .

وضم البحث مقدمة ومحورين وخاتمة وثبت بمصادر البحث ومراجعه.

أما المقدمة فتوضح سبب اختيار البحث ومنهجه، أما المحور الأول فعنوانه: الكلمة والسياق، وقد بينت فيه قيمة الكلمة في الدرس اللغوي، وتناولت نظرية السياق بين علماء العربية والغربيين؛ لما لها من أثر في تحديد المعاني في نظمها.

أما المحور الثاني فهو محور تطبيقي لبيان الكلمات في سياقاتها المتنوعة، وعنوان هذا المحور(أثر السياق في دلالة الألفاظ – سورة البقرة نموذجا).

فقد قامت الدراسة التطبيقية على إشكاليات دلالية في سورة البقرة،وذلك من خلال عرض نماذج تطبيقية لبعض الكلمات التي وردت في بعض الآيات، واعتمد تأويلها على ترجيح السياق، وذلك نحو ماورد في قوله تعالى{وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ}[٢] من البحث في الدلالة المعجمية والسياقية للأبناء والنساء مضافة وغير مضافة، والاستحياء وعلاقته الدلالية بالنساء،ودراسة ذلك من خلال ظاهرة التغليب اللغوي.

وكذلك قوله تعالى {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا}[٣]

والعلاقة بين التركيب {لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ ٱللَّهَ} وقوله {وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا}ودلالة الوالدين وظاهر التغليب الوارد فيها، ودراسة هذا التركيب{ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ} ومتعلقه: أهو محذوف تقديره:أحسنوا، أم إنه متعلق بـ{إِحْسَانًا} وإشكالية التعاقب الدلالي بين الباء و(إلى) في {وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ}.

وكذلك قوله عز وجل {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ}[٤]

وقوله تعالى{وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنْزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ}[٥] ودلالة المرء والزوج،

والعلاقة اللغوية التركيبية بين المرء والمرأة والزوج في التوظيف القرآني . ثم وضعت خاتمة للبحث، ونسأل الله القبول.

المحور الأول : الكلمة والسياق

أولا: الكلمة:

تظل الكلمة فاقدة لهويتها الدلالية، حتى يحدد دلالاتها ويَزينها سياق مقصود، ذلك السياق هو الذي يحمل رسالة للمخاطب أو المستمع، فيتفاعل مع النص وتصدر عنه انفعالات دلالية تكون إضافة للنص بالتوافق أو التعارض.

"ولقد اهتمت علوم اللغة الحديثة بدراسة اللغة من خلال مستويات أربعة: المستوى الصوتي Phonology، والمستوى الصرفيMorphology والمستوى النحوي Syntax، ومستوى المفرداتVocabulary.

ومن تلك المستويات مستوى المفردات، وهو يشمل دراسات عدة منها: "الاشتقاقEtymology، الذي يُعْنى بدراسة تاريخ الكلمات، وكذلك الدلالة Semantics، ويختص بدراسة معاني الكلمات، وفرع آخر يسمى المعجم Lexicography، وهو فن عمل المعجمات"[٦].

والذي يعنينا هو دراسة الكلمة لا من حيث الاشتقاق ولكن من حيث دلالتها المعجمية من جهة ودلالتها السياقية من جهة أخرى.

"ومن المشاكل التي تقابلنا في البحث عن معاني المفردات في المعاجم العربية هو معرفة تاريخ الكلمات وتطورها"[٧]، وقد تتلاشى هذه المشكلة شيئا ما إذا قمنا بالتحليل اللغوي للكلمة من وجهتين:

الأولى : ربط المعنى المعجمي(المعنى الحقيقي) الذي يبدو أصيلا دون إيحاء أو تكنية، بالمعنى المجازي الذي يصير إليه.

الثانية: دراسة المدلول اللغوي للألفاظ من خلال نصوص متنوعة، لنعرف من خلالها ما طرأ على الاستعمال اللغوي من تغيير، وهو المستوى الاستعمالي.

وهذا ما يجعل المستويات اللغوية تتداخل أو بمعنى آخر تتكامل، فإن قيل:" إن عالم اللغة الوصفي يهتم بدراسة مفردات اللغة من جانبها الوظيفي، لا من جانبها الاشتقاقي التاريخي، ولا من جانبها الدلالي "[٨] ففي هذا الرأي نظر " إذ يستحيل أن يتجنب عالم اللغة علم المعنى كلية في دراسته للمفردات....."[٩]

فدراسة الكلمة في لغتنا لا تعني مجرد دراسة:" المورفيمات التنغيمية "[١٠]للكلمة منفصلة عن دلالتها الحقيقة والمجازية في الجملة.

وقد أشار الباحثون إلى أنواع من المعاني عند دراسة دلالة الكلمة منها:

١-المعنى الأساسي وهو الذي يسمى المعنى التصوري أو المفهومي conceptual meaning، أو الإدراكي cognifit، وهو العامل الرئيس للاتصال اللغوي.. ويملك هذا النوع من المعنى تنظيما مركبا راقيا يمكن مقارنته بالتنظيمات المتشابهة...وذلك لاعتماده على التضاد أو المغايرة من جهة، وعلى التركيب التكويني من جهة أخرى وقد مُثِّلَ لذلك بكلمة(رجل) التي تملك الملامح التصورية الآتية:

رجل= +إنسان-أنثى + بالغ

وكذلك بنت =+إنسان + أنثى – بالغ

٢- المعنى الإضافي أو الثانوي أو التضمين: وهو الذي يشير إلى اللفظ إضافة إلى معناه التصوري، وهو غير ثابت أو شامل، وإنما يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة.

٣- المعنى الأسلوبي: وهو الذي تحدد ملامحه الظروف الاجتماعية والجغرافية، كما يتقيد بالعلاقة بين المتكلم والسامع وبرتبة اللغة المستعملة أدبية كانت أم رسمية أم عامية.

٤- المعنى النفسي: وهو مرتبط بما يملكه الفرد من دلالات ذاتية لذلك اللفظ.

٥- المعنى الإيحائي.. ويعمل على استنباط الدلالة الكامنة في المفردة اللغوية لما تؤديه من وظائف..." [١١].

أما الدلالة التي يجب أن تدور رحى الاهتمام عليها عند دراسة الكلمة فلا تكون إلا من خلال السياق وربطه بالمعنى المعجمي، ولقد اهتم علماء العربية بأهمية هذا المستوى وهو المستوى السياقي، وما قامت فكرة النظم، وما نتج عنها إلا من خلال دراسة الكلمة في سياقاتها المتنوعة، وما توصل كثير من علماء التفسير إلى كثير من تأويلاتهم إلا من خلال معطيات النص والسياق الذي وردت فيه الكلمات.

أما المعنى المعجمي فهو أداة مهمة من أدوات التوجيه الدلالي للكلمة جنبا إلى جنب مع معطيات السياق .

ولكن المعنى المعجمي يظل قاصرًا مادام يعتمد على الكلمة منفردة عن سياقها، ولذا دعا الدكتور تمام حسان إلى تحديد الضمائم المختلفة التي تكون مع الكلمة وتُغيِّر معناها، وقد مثَّل لذلك بكلمة (صاحب) وتغير معناها بحسب المضاف إليه، أو بحسب ما أضيفت اللفظة إليه.[١٢]

ولذا تهتم تلك الدراسة بدلالة الكلمات في سياقاتها والبحث عن دليل يعضد هذا التوجه في المعاجم العربية (المعنى المعجمي).

ثانيا: **السياق**:

يُعَدُّ السياق من المصطلحات العصية.... على التحديد الدقيق، وإن كان يمثل نظرية دلالية من أكثر نظريات علم الدلالة (Semantics) تماسكًا وأضبطها منهجًا[١٣].

والسياق هو"الذي يعيِّن قيمة الكلمة في كل الحالات التي ناقشناها إنما هو السياق،إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جوٍّ يحدد معناها تحديدا مؤقتا.والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي بوسعها أن تدلّ عليها "[١٤].

كما تتركز أهمية سياق الحال أو المقام في الدرس الدلالي في فوائد منها: الوقوف على المعنى، وتحديد دلالة الكلمات، وإفادة التخصيص، ودفع توهم الحصر، وردّ المفهوم الخاطئ وغيرها[١٥].

أما نظرية السياق عند علماء اللغة الغربيين فتعد"حجر الأساس في "المدرسة اللغوية الاجتماعية " التي أسسها (فيرث) في بريطانيا، والتي وسع فيها نظريته اللغوية بمعالجة جميع الظروف اللغوية لتحديد المعنى، ومن ثم حاول إثبات صدق مقولة أن"المعنى وظيفة السياق"[١٦].

وقد عُرِفَت مدرسة لندن " بالمنهج السياقي الذي وُضِعَ تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة[١٧].

ويقول ستيفن أولمان: إن " نظرية السياق ". إذا طبقت بحكمة– تمثل حجر الأساس فى علم المعنى. فكل كلماتنا تقريبا تحتاج في الأقل إلى بعض الإيضاح المستمد من السياق الحقيقي، سواء أكان هذا السياق لفظيا أم غير لفظي[١٨].

وقد انصبت دراسة السياق عند علماء العربية على فكرة مقتضى الحال، والعلاقة بين المقال والمقام...والمقال يمثل السياق اللغوي والمقام يمثل سياق الموقف..

ولذا اعتمد العلماء في تأويلاتهم للكلمات القرآنية وتحليلها على السياق المقالي من خلال العلاقات المتبادلة بين الكلمات في التركيب الجملي، والسياق المقامي.

ونخلص من ذلك أن " السياق هو مجموع النص الذي يحيط بالجملة التي يراد فهمها، وعليها يتوقف الفهم السليم لها، أو هو المحيط اللساني الذي أنتجت فيه العبارة" [١٩] .

"ومن ثم فإن معنى العبارة يتغير طبقا للمساق الذي ترد فيه،...فالواجب يقتدي تأويل كل كلمة أو جملة ليس في استقلاليتها وتفردها، وإنما من خلال مراعاة سياقها، إلى درجة يصح القول: إذا كان التركيب يوجد داخل النص فإن الدلالة توجد داخل السياق" [٢٠].

ومن هنا ظهر ما يعرف بالترجيح بالسياق، وهو ما اتكأ عليه البحث.

ومن ثم يعود الفضل للسياق في ضبط الدلالة، ودفع ما قد يتوهم من لبس، وبخاصة في القرآن الكريم.

نموذج:

ونمثل لذلك بكلمة (إنسان)التي وردت في بعض الآيات القرآنية فقد اعتمد بيانها الدلالي في مواضع على السياق(القولي) اللغوي فيما سبق أو لحق، وفي مواضع أخرى على السياق (المقامي) مما يحيط بالنص من مناسبة أو أسباب نزول:

- ففي قوله تعالى **{هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً*إِنَّا خَلَقْنَا ٱلإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعاً بَصِيراً}**[٢١]

نجد أن الإنسان الأول هو آدم ؛ وقد دلَّ عليه سياقها المقالي في قوله**{ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً}**

وأما كلمة (الإنسان) الثاني فالمقصود به (بنو آدم)؛ دل عليه سياقها المقالي في قوله{مِن نُّطْفَةٍ}.

- وكذلك قوله**{عَلَّمَ ٱلإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}**[٢٢]والمقصود بالإنسان جنسه، دل عليه السياق المقالي في موضع آخر من قوله **{وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا}**[٢٣].
- أما قوله تعالى**{ كَلاَّ إِنَّ ٱلإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰ}**[٢٤] فالسياق المقالي يبدو عاما، ولكن السياق المقامي الذي يؤيده سبب نزول الآيات يدل على أن المقصود بالإنسان هنا (أبو جهل).
- ومن ذلك قوله تعالى **{ ٱلرَّحْمَٰنُ* عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ*خَلَقَ ٱلإِنسَٰنَ *}**[٢٥] وهو جنس الإنسان للسياق المقالي من الخلق.
- وهكذا قوله تعالى**{ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ}**؛ فالسياق اللغوي في التركيب دلَّ على اختلاف بين الأولى والثانية {قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ} والسياق المقامي من أسباب النزول، ومن ثم كان السياق هو الذي يضبط المعنى، ويحدد المقصود.

– ومما أشكل في اللغة ورجحه السياق اللغوي المقالي والمقامي قوله تعالى **{وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ}**[٢٦]فلماذا لم يقل: قالت نسوة ؟

وهي مسألة تتعلق بتأنيث الفعل وتذكيره؛ أي إلحاق تاء التأنيث بالفعل.وقد قال الطبري في تأويلها: يقول تعالى ذكره: وتحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز في مدينة مصر، وشاع من أمرهما فيها ما كان، فلم ينكتم، وقلن[٢٧].

والملاحظ في تأويل الطبري أنه لم يعلل لقوله{وَقَالَ} بل إنه فسر اللفظ على التذكير أيضا فقال:وتحدث النساء.

أما القرطبي فيقول: ويجوز: وقالت نسوة، وقال نسوة. مثل: قالت الأعراب، وقال الأعراب[٢٨].

أما الرازي فقال: وفي الآية مسائل : المسألة الأولى: لم لم يقل: " وقالت نسوة " ؟ قلنا لوجهين:

الأول:أن النسوة اسم مفرد لجمع المرأة، وتأنيثه غير حقيقي، فلذلك لم يلحق فعله تاء التأنيث.

الثاني: قال الواحدي: تقديم الفعل يدعو إلى إسقاط علامة التأنيث على قياس إسقاط علامة التثنية والجمع[29] .

أما أبو حيان فقد فصل التأويل اللغوي فقال: النسوة بكسر النون فعلة، وهو جمع تكسير للقلة لا واحد له من لفظه، وزعم ابن السراج أنه اسم جمع. وقال **الزمخشري** النسوة اسم مفرد لجمع المرأة، وتأنيثه غير حقيقي، ولذا لم تلحق فعله تاء التأنيث، انتهى. وعلى أنه جمع تكسير لا يلحق التاء لأنه يجوز: قامت الهنود، وقام الهنود، وقد تضم نونه فتكون إذ ذاك اسم جمع، وتكسيره للكثرة على نسوان، والنساء جمع تكسير للكثرة أيضا، ولا واحد له من لفظه[٣٠].

والقاعدة تقول: إنه إذا كان الفاعل اسم جنس جمعي أو اسم جمع جاز أن تلحقه تاء التأنيث وجاز غير ذلك، فالأول كقولهم: قال العرب وقالت العرب، والثاني: قال نسوة أو قالت نسوة.

أما إذا تقدم الفاعل{نِسْوَةٌ} على الفعل فلا يصح إلا التأنيث كقوله تعالى{ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ}[٣١].

المحور الثاني : (أثر السياق في تحديد دلالة الألفاظ – سورة البقرة نموذجا)

مدخل:

تناولت في المحور السابق السياق وأثره في تحديد دلالة الكلمة وتنوعها، فقد تكون اللفظة واحدة، ولكن معانيها متنوعة، تتنوع باختلاف السياق الذي وردت فيه، وقد أدى هذا التشابك إلى ظهور ما يعرف بالمشترك اللفظي common verbally، وهو احتمال اللفظ أكثر من معنى [٣٢]، أو هو اللفظ الواحد الذي يدل على أكثر من معنى، كالعين التي تطلق على عين الماء، والعين المبصرة وتطلق مجازا على الجاسوس[٣٣].

وقيل: اللفظ المشترك هو ما وضع لأكثر من معنى، ولا يتعين المراد منه إلا بقرينة....[٣٤]

وقد قيل: تبرز[٣٥] أهمية السياق في التفريق بين معاني "المشترك اللفظي"، ذلك أنّ التحديد الدقيق لدلالة هذه الألفاظ إنما يرجع إلى السياق. ولقد تعرّض سيبويه إلى هذه القضية في أوّل كتابه تحت عنوان "هذا باب اللفظ للمعاني"، فيقول "اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين. وسترى ذلك إن شاء الله تعالى ". فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب. واختلاف اللفظين والمعنى واحد، نحو: ذهب وانطلق. واتفاق اللفظين والمعنى مختلف، قولك: وَجَدْتُ عليه من المَوْجِدة، ووجدت إذا أردت وِجدان الضّالة. وأشباه هذا كثير "[٣٦].

فقد أشار بقوله" باتفاق اللفظين واختلاف المعنيين" إلى ما يعرف بالمشترك اللفظي.

وهذا الاشتراك إما أن يكون لفظيا أو معنويا[٣٧]، فاللفظي: عبارة عن الذي وضع لمعان متعددة كالعين والمعنوي: عبارة عن الذي كان وجودا في محالّ متعددة كالحيوان.

والحاصل أن المعنوي يكفي فيه الوضع الواحد دون اللفظي، لأنه يقتضي الأوضاع المتعددة واللفظ المشترك بين معنيين قد يطلق على أحدهما؛ ولا نزاع في صحته وفي كونه بطريق الحقيقة[٣٨].

ومن هنا عنَّت لنا بعض الألفاظ المشكلة في سورة البقرة، ونرى أنها تحتاج إلى بيان وتحليل، وهي على النحو التالي:

النموذج الأول : في الدلالة السياقية لـ (الأبناء والنساء)

في قوله تعالى{وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ}[٣٩]

نتوقّف أمام (أبناءكم) و(نساءكم)، وبينهما(يستحيون)، وذلك من خلال البحث في دلالة الأبناء الحقيقية من جهة، وسياقيا من جهة أخرى، ثم استعمال(نساء) مضافة إلى الضمير(كم)، ودلالتها في نسق الآية وحقيقتها، ونسبة الذبح للأبناء، والاستحياء للنساء، وأثر ذلك في توجيه دلالتيهما.

أما مجمل دلالة تلك الآية: "فقد تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد إبراهيم خليله أن يجعل في ذرّيته أنبياء وملوكًا، وائتمروا، وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالاً معهم الشِّفارَ، يطوفون في بني إسرائيل، فلا يجدون مولوداً ذكراً إلا ذبحوه، ففعلوا. فلما رأوا أن الكبار من بني إسرائيل يموتون بآجالهم، وأن الصغار يذبحون، قال: توشكون أن تُفنوا بني إسرائيل فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة ما كانوا يكفونكم، فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فتقلّ أبناؤهم ودعوا عاما. فحملت أمّ موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان، فولدته علانية آمنةً، حتى إذا كان القابل حملت بموسى"[٤٠].

- أما تأويل الأبناء في المعنى المعجمي فقد قيل في تأويل الأبناء: "أن الأبناء يختص به أولاد الرجل وأولاد أبنائه لأن أولاد البنات منسوبون إلى آبائهم كما قال الشاعر:

بَنُونَا بَنُو أبْنَائنا وبَنَاتِنا * بَنوهُنَّ أبناءُ الرجالِ الأباعدِ

ثم قيل للحسن والحسين عليهما السلام ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على التكريم ثم صار اسما لهما لكثرة الاستعمال"[٤١].

أما تأويل الأبناء وعلتها: "فالأبناء: الأطفال الذكور، يقال: إنه قتل أربعين ألف صبي. وقيل: أراد بالأبناء: الرّجال، وسموا أبناء باعتبار ما كانوا قبل، والأول أشهر"[٤٢].

فلماذا عدل عن الولد إلى الابن؟ ذلك لأن "الفرق بين الابن والولد: أن الأول للذكر، والثاني يقع على الذكر والأنثى، والنسل والذرية يقع على الجميع"[٤٣]، فهو تغليب للتخصيص، تخصيص الأبناء بالذبح.

"ولذلك كان الذبح للذكور فقط. أما النساء فكانوا يتركونهن أحياء"[٤٤]،وهو واقع ما فعله فرعون وأهله في بني إسرائيل من ذبح الذكور من أبنائهم دون الإناث(النساء).

على أنه يمكن أن نطرح سؤالًا هنا : ولمَ كان توظيف (أبناء . جمع ابن) دون توظيف (أولاد . جمع وَلَد)؟

يمكن محاولة الإجابة هنا بالآتي:

"الفرق بين الابن والولد: أن الابن يفيد الاختصاص ومداومة الصحبة[٤٥] ولهذا يقال ابن الفلاة لمن يداوم سلوكها، وابن السرى لمن يكثر منه، وتقول تبنيت ابنا إذا جعلته خاصًّا بك، ويجوز أن يقال إن قولنا هو ابن فلان يقتضي أنه منسوب إليه ولهذا يقال الناس بنو آدم لأنهم منسوبون إليه وكذلك بنو إسرائيل، والابن في كل شيء صغير؛ فيقول الشيخ للشاب يا بني ويسمي الملك رعيته الأبناء وكذلك أنبياء من بني إسرائيل كانوا يسمون أممهم أبناءهم، ولهذا كني الرجل بأبي فلان وإن لم يكن له ولد على التعظيم، والحكماء والعلماء يسمون المتعلمين أبناءهم، ويقال لطالبي العلم أبناء العلم، وقد يكنى بالابن كما يكنى بالأب كقولهم: ابن عرس وابن نمرة وابن آوى وبنت طبق وبنات نعش وبنات وردان، وقيل أصل الابن التأليف والاتصال من قولك بنيته وهو مبني وأصله بني وقيل بنو ولهذا جمع على أبناء فكان بين الأب والابن تأليف[٤٦].

وأما الولد يقتضي الولادة ولا يقتضيها الابن، والابن يقتضي أبا، والولد يقتضي والدا، ولا يسمى الإنسان والدا إلا إذا صار له ولد وليس هو مثل الأب لأنهم يقولون في التكنية (أبو فلان) وإن لم يلد فلانًا) ولا يقولون في هذا (والد فلان) إلا أنهم قالوا في الشاة والد في حملها قبل أن تلد وقد ولدت إذا ولدت إذا أخذ ولدها، والابن للذكر والولد للذكر والانثى[٤٧].

وبهذا يصبح توظيف (أبناء) أعمق تأثيرا في النفس، وأكثر إثارة للمشاعر، وأكثر إيحاءً بالمعنى من توظيف(أولاد).

- وأما الاستحياء فالاستبقاء، و"يقال اسْتَحَيْتُ بياء واحدة، وأصله اسْتَحْيَيْتُ وقال أبو الحسن الأخفش: اسْتَحى بياء واحدة لغة تميم، وبياءين لغة أهل الحجاز،وهو الأصل[٤٨].

وقيل:" استَحْياه استَبقاه ولم يقتله، وبه فسر قوله تعالى: ويَسْتَحْيُون نِساءَكم؛ أَي يَسْتَبْقُونَهُنّ[٤٩].

أما الاستحياء في سياقه القرآني فلا يختلف كثيرا عنه في المعنى المعجمي:

فقد قيل:" معنى الاستحياء فقال: {ويستحيون نساءكم}: وفسر الاستحياء بالوجهين اللذين ذكرناهما عند كلامنا على المفردات، وهو أن يكون المعنى: يتركون بناتكم أحياء للخدمة، أو يفتشون أرحام نسائكم"[٥٠].

وقد رد الرازي على تأويل الاستحياء بالتفتيش في فرج كل امرأة فقال: "قال بعضهم: يفتشون حِياء المرأة؛ أي فرجها هل بها حمل أم لا، وأبطل ذلك بأن ما في بطونهن إذا لم يكن للعيون ظاهرا لم يعلم بالتفتيش، ولم يوصل إلى استخراجه باليد"[٥١].

وقيل فيها:أما{ ويستحيون نساءكم} : فمعناه يستبقونهن فلا يقتلونهن"[٥٢].

- ومن المشكل الذي تناوله العلماء بالتحليل (نساءكم)

*أما المعنى المعجمي:"فالنِّسْوةُ والنُّسْوة، بالكسر والضم، والنِّساء والنِّسْوانُ والنُّسْوان: جمع المرأَة من غير لفظه....."[٥٣] "وقيل والنساء جمع نسوة إذا كثرن[٥٤] "

*أما في سياقها القرآني: فقد نقل الطبري تأويل الاستحياء بقوله:"وقد يجب على تأويل من قال بالقول الذي ذكرنا عن ابن عباس وأبي العالية والربيع بن أنس والسدي في تأويل قوله: {ويَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ}: أنه تركهم الإناث من القتل عند ولادتهن إياهن أن يكون جائزاً أن تسمى الطفلة من الإناث في حال صباها وبعد ولادتها امرأة، والصبايا الصغار وهن أطفال: نساء، لأنهم تأوّلوا قول الله جل وعزّ{ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ} يستبقون الإناث[٥٥] من الولدان عند الولادة فلا يقتلونهن"[٥٦].

"وعن ابن جريج فيما أورده الطبري:في قوله:{ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ} إنه استحياء الصبايا الأطفال، قال: إذ لم نجدهن يلزمهن اسم نساء. ثم دخل فيما هو أعظم مما أنكر بتأويله «ويستحيون» يسترقّون، وذلك تأويل غير موجود في لغة عربية ولا عجمية، وذلك أن الاستحياء إنما هو الاستفعال من الحياة نظير الاستبقاء من البقاء والاستسقاء من السقي، وهو معنى من الاسترقاق بمعزل[٥٧].....

ثم يحتج لرأيه بقوله:"وإنما قيل{ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ} إذ كان الصبايا داخلات مع أمهاتهن، وأمهاتهن لا شك نساء في الاستحياء، لأنهم لم يكونوا يقتلون صغار النساء ولا كبارهن، فقيل{وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ} يعني بذلك الوالدات والمولودات كما يقال: قد أقبل الرجال، وإن كان فيهم صبيان"[٥٨]،فكذلك قوله { وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ}.

"ورجح بعضهم تأويل النساء هنا: بالبنات، وسموا نساءً باعتبار ما يؤلن إليه[٥٩]، أو بالاسم الذي في وقته يستخدمن ويمتهن، وقيل: أراد: النساء الكبار، والأول أشهر[٦٠].وممَّا يلفت النظر"أن القياس أنه طالما قال{يذبحون أبناءكم} فكان القياس ويستحيون بناتكم، ولكن الحقَّ [تعالى] عدل عن البنات إلى النساء فلماذا؟ يقول في ذلك: "ولكن لماذا لم يقل الحق تبارك وتعالى يذبحون أبناءكم ويستحيون بناتكم بدلاً من قوله يستحيون نساءكم[٦١]. الحق سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا إلى أن الفكرة من هذا هو إبقاء عنصر الأنوثة يتمتع بهن آل فرعون. لذلك لم يقل بنات ولكنه قال نساء. أي أنهم يريدونهن للمتعة وذلك للتنكيل ببني إسرائيل. ولا يقتل رجولة الرجل إلا أنه يرى الفاحشة تصنع في نسائه[٦٢].

واللافت للنظر أيضا أن كلمة نساء في القرآن إذا جاءت مضافة للضمير(كم)أو(هم) فإنها تعني الزوجات، وفعل آل فرعون هذا نكاية في رجال بني إسرائيل، فعدَلَ تعذيبَ الرجال و ذبحَ أبنائهم إبقاءُ أزواجِهم ليتمتع آل فرعون بهن، ويسخروهن لخدمتهم.

النموذج الثاني : في الدلالة السياقية لـ(الوالدين ـ الأبوين، والإحسان، والوصية)

من الألفاظ التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم هي كلمة(الوالدين والأبوين).

وقد أشار العلماء إلى المعنى الإجمالي لهما، أما المعنى المعجمي الذي ورد في المعاجم العربية فقليلا هم، وأما الاستعمال السياقي فقليلا أيضا.

وينبغي أن نشير هنا إلى الموضع الأول الذي وردت فيه(الوالدين) في سورة البقرة، لنقوم بإلقاء الضوء من خلال تحليل هذا المعنى وعلاقته بالسياق والتركيب.

ونبين من خلال عرض هذه اللفظة إلى المعنى المعجمي، وما آل إليه في النص، وعلاقته بما يجاوره من تراكيب.

ونشير هنا إلى قضية مهمة من القضايا التي صارت واقعا لغويا، وهي قضية التغليب، وإن كان هناك نوع تغليب لم تضبطه ضوابط، ولم تقيده قواعد، على أن كثيرا من النصوص التي ورد فيها ذكر تغليب شيء على آخر وكان له أغراض أخرى لا علاقة لها بتغليب يثير نوعًا من القدح في طرف والمدح لطرف آخر.

وهي إشارات لا سلطان لها، ولا تغليب فيها، نرجع إلى قول الله تعالى

{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا}[٦٣].

فنحن أمام تركيب معجز

لاَ +تَعْبُدُونَ+ إِلاَّ+ ٱللَّهَ

فالتركيب فيه نفي واستثناء، وهو تركيب فيه تخصيص العبودية لله، ونفيها عن سواه فمضمون التركيب أمر بالعبودية، ثم يأتي التركيب الثاني:

وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ+ إِحْسَانًا

الجار والمجرور + متعلقه

فتقدم الجار والمجرور على متعلقه، ولا أميل إلى تقدير متعلق(أحسنوا) قبله؛ لأن المصدر تضمن معنى الفعل(إحسانا).

فلما تقدم المتعلق تحقق معنى التخصيص والتأكيد، هذا من جهة التركيب.

ومن جهة البيان الدلالي مثَّل استخدام الباء في (وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ) نقطة ارتكازٍ دلالي نحوي "وقد زعم بعض أهل العربية في ذلك أن معناه: وبالوالدين فأحسنوا إحساناً فجعل «الباء» التي في «الوالدين» من صلة الإحسان مقدمة عليه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أن لا تعبدوا إلا الله، وأحسنوا بالوالدين إحسانًا. فزعموا أن «الباء» التي في «الوالدين» من صلة المحذوف، أعني «أَحْسِنوا»، فجعلوا ذلك من كلامين. وإنما يصرف الكلام إلى ما ادعوا من ذلك إذا لم يوجد لاتساق الكلام على كلام واحد وجهٌ، فأما وللكلام وجهٌ مفهوم على اتساقه على كلام واحد فلا وجهَ لصرفه إلى كلامين. وأخرى: أن القول في ذلك لو كان على ما قالوا لقيل: «وإلى الوالدين إحسانًا» لأنه إنما يقال: أحسن فلان إلى والديه، ولا يقال: أحسن بوالديه، إلاّ على استكراه للكلام. ولكن القول فيه ما قلنا، وهو: وإذْ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بكذا وبالوالدين إحسانًا، ... فيكون «الإحسان» حينئذ مصدرا من الكلام لا من لفظه "[٦٤].

ونرى أن في صرف الباء إلى معنى(إلى) نظرًا؛ فالباء على معناها وبابها،لأن معناها الإلصاق، وفيه لون تخصيص بأن يكون الإحسان ملتصقا ومخصصًّا للآباء، فهم الأحق والأقرب والأجدر.

وقد تناول الرازي علة ذكر الإحسان بالوالدين بعد عبادة الله، ولكن الذي يعنينا هو ما ورد في المسألة الثالثة فقال:

"اتفق أكثر العلماء على أنه يجب تعظيم الوالدين وإن كانا كافرين، ويدل عليه وجوه؛ أحدها: أن قوله في هذه الآية: {وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا} غير مقيد بكونهما مؤمنين أم لا، ولأنه ثبت في أصول الفقه أن الحكم المرتب على الوصف مُشْعر بعلية الوصف، فدلت هذه الآية

على أن الأمر بتعظيم الوالدين لمحض كونهما والدين وذلك يقتضي العموم، وهكذا الاستدلال"[٦٥] بقوله تعالى:{وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰناً}

تعليق: ولكن السؤال الذي نطرحه هنا: لماذا غلب المذكر (الوالد) على (الوالدة)، وكذلك: (الأب) على (الأم) في قوله(وكان أبواه مؤمنين)؟

***الوالدان لغة**:

" ابن سيده: ولَدَتْهُ أُمُّهُ ولادةً وإِلادةً على البدل، فهي والِدةٌ على الفعل، ووالِدٌ على النسب؛ حكاه ثعلب في المرأَة[٦٦].وكل حامل تَلِدُ، ويقال لأُم الرجل: هذه والدة.وَوَلَدَتِ المرأَةُ وِلادًا ووِلادة وأَوْلَدَتْ: حان وِلادُها. والوالدُ: الأَب. والوالدةُ: الأُم، وهما الوالدان[٦٧].

***دلالة الوالدين بحسب النظم(السياق)**

هناك ملمحان: أما الأول فقد أشار إليه أبو حيان وغيره من إطلاق(الوالدين) بلا قيد، فلم يقل: مؤمنين؛ فالإحسان إلى الوالدين غير مقيد بأن يكون مؤمنين، بل المصاحبة بالمعروف لازمة والإحسان إليهما واجب وإن انتفى الإيمان.

أما الملمح الثاني: فقد استخدم (الوالدين) لبيان علة الإحسان، ذلك أنهما هما السبب في الوجود، فلا يكون الوالد والدا– بمقتضى التوجيه اللغوي إلا إذا كان سببا في الولادة، ولذلك تنصرف اللفظة لتدل على مذكر ومؤنث في آن واحد، وإذا كانت تدل على ذلك فهي ملحقة بالمثنى.

تأويل الإحسان

*الإحسان لغة: " الإِحْسانُ: ضدُّ الإِساءة"[٦٨]، وقد فسر النبي، صلى الله عليه وسلم، الإحسانَ حين سأَله جبريل،عليه السلام، ما الإحسان؟ فقال: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"[٦٩]، وهو تأْويلُ قوله تعالى: إن الله يأْمُر بالعدل والإحسان؛ وأَراد بالإحسان الإِخْلاص... وقيل: أَراد بالإحسان الإشارةَ إلى المُراقبة وحُسْن الطاعة... والفرق بين الإحسان والإنعام أَن الإحسانَ يكون لنفسِ الإنسان ولغيره، تقول: أَحْسَنْتُ

إلى نفسي، والإنعامُ لا يكون إلا لغيره...وقوله تعالى: والذين اتَّبَعوهم بإحسان؛ أَي باستقامة وسُلوك الطريق الذي درَج السابقون عليه"[٧٠].

***الدلالية التفسيرية للإحسان:** قيل: إن" الإحسان النفع الحسن.[٧١].وقيل: "الإحسان قد يكون واجبا وغير واجب[٧٢].

وقيل:" والإحسان لا يكون إلا مع القصد تقول ينفعني العدو بما فعله بي إذا أراد بك ضرا فوقع نفعا ولا يقال أحسن إلي في ذلك[٧٣].

فحدث نوع من التكامل الدلالي بين الباء والوالدين وإحسانا ،وهي دلالات تفصيلية، تتفق في مجل تركيبها مع التركيب الذي يسبقها(ألّا تعبدوا إلا إياه).

أما الموضع الآخر في سورة البقرة الذي وردت فيه لفظة(الوالدين)، فذلك قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ}[٧٤]

وقد تكامل معناها السياقي مع ألفاظ أخرى هي: أحدكم– كتب عليكم– الوصية– الوالدين فأما قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمْ} "فيقتضي الوجوب[٧٥].

وأما قوله:{ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلأَقْرَبِينَ}[٧٦] فإنَّ الله تعالى لما بين أن الوصية واجبة، بيَّن بعد ذلك أنها واجبة لمَن؛ فقال: للوالدين والأقربين[٧٧] ؛ذلك أنهم كانوا يوصون للأبعدين طلبًا للفخر والشرف، ويتركون الأقارب في الفقر والمسكنة ، فأوجب الله تعالى في أول الإسلام الوصية لهؤلاء منعاً للقوم عما كانوا اعتادوه.[٧٨]

"فالمؤمن مأمور بأن يكتب وصيته وهو صحيح، ولا ينتظر وقت حدوث الموت ليقول هذه الوصية[٧٩].

والحق يوصي بالخير لمن[٨٠]؟

{ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ}[٨١].

لماذا؟

"والحق يعلم عن عباده أنهم يلتفتون إلى أبنائهم وقد يهملون الوالدين، لأن الناس تنظر إلى الآباء والأمهات على أنهم مودّعون للحياة، على الرغم من أن الوالدين هما سبب إيجاد الأبناء في الحياة، لذلك يوصي الحق عباده المؤمنين بأن يخصصوا نصيبًا من الخير للآباء والأمهات وأيضاً للأقارب. وهو سبحانه يريد أن يحمي ضعيفين هما: الوالدان والأقرباء[٨٢]. وقد حدد الله من بعد ذلك نصيب الوالدين في الميراث، أما الأقربون فقد ترك الحق لعباده تقرير أمرهم في الوصية[٨٣]. وقد يكون الوالدان من الكفار، لذلك لا يرثان من الابن، ولكن الحق[٨٤] يقول{ وَوَصَّيْنَا ٱلإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ * وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[٨٥]

إن الحق يذكر عباده بفضله عليهم، وأيضاً بفضل الوالدين، ولكن إن كان الوالدان مشركين بالله فلا طاعة لهما في هذا الشرك، ولكن هناك الأمر بمصاحبتهما في الحياة بالمعروف واتباع طريق المؤمنين الحاملين للمنهج الحق[٨٦].

- **أحدكم**:

الأصل اللغوي لـ(أحدكم): قولهم ما في الدار أَحد فهو اسم لمن يصلح أَن يخاطب يستوي فيه الواحد والجمع والمؤَنث والمذكر.

قال الله تعالى: لستن كأَحد من النساءِ؛ وقال: فما منكم من أَحد عنه حاجزين. وفي الصحاح:"أَحَدٌ بمعنى الواحد، وهو أول العدد"[٨٧].

وفي المقاييس" الهمزة والحاء والدال فرع والأصل الواو وَحَد.

وقال الدريديّ: ما استأحدتُ بهذا الأمر أي ما انفردت به[٨٨].

أما استعمال(أحدكم) فتشمل الذكر والأنثى، كما أن(الوالدين)تشمل أيضا الوالد والوالدة، ولو جمعت على(الأُمَّيْن) لخصت الأم دون الرجل، وهو غرض من هذا التغليب، فهو تغليب شمول لا تغليب تفضيل طرف على الآخر.

وقد قيل في ذلك:" إذا اجتمع الرجال والنساء غلب المذكر على المؤنث، رعاية للعموم والاختصار على عادة العرب.[٨٩].

والتغليب هو أن يغلب على الشيء ما لغيره لتناسب بينهما، أو اختلاط...[٩٠].

- **الوصية**

الأصل اللغوي (المعنى الحقيقي) للوصية:

تدور أصول معنى الوصية في اللغة على الوصل والاتصال فمن ذلك:" وفلاةٌ واصيةٌ: تتصل بفَلاة أُخرى...وقال الأَصمعي:وَصَى الشيءُ يَصي إِذا اتصل، ووَصاه غيره يَصِيه: وصَله"[٩١].

ووَصَتِ الأَرضُ وَصْياً ووُصِيّاً ووَصاءً ووَصاةً؛ الأَخيرة نادرة حكاها أَبو حنيفة، كلُّ ذلك: اتصل نباتُها بعضُه ببعض، وهي واصِيةٌ[٩٢]

أما المعاني المجازية للوصية فقد تفرعت من الأصل اللغوي فقالوا:"ووصَى الرجلَ وَصْياً: وصَلَه[٩٣].

ومن ثم أطلق عليها في الآية مناط الفكرة (وصية)، لما يكون لها من أثر في تحقيق الوصلة والألفة بين الأرحام، وأعلى الأرحام أرحامُ الوالدين ثم الذين يلونهم من الأقرباء(الأقربون) فقال: عز وجل: "يُوصِيكم اللهُ في أَولادكم"؛ معناه يَفْرِضُ عليكم لأَن الوَصِيَّةَ من الله إنما هي فَرْض، والدليل على ذلك قوله تعالى: "ولا تَقْتُلوا النفسَ التي حرَّم اللهُ إلا بالحقّ ذلكم وَصَّاكم به"؛ وهذا من الفرض المحكم علينا[٩٤].

وقوله تعالى: "أَتَواصَوا به"؛ قال أَبو منصور: أَي أَوْصى أَوَّلُهم آخرَهم، والأَلف أَلف استفهام، ومعناها التوبيخ[٩٥].وتَواصَوْا: أَوْصى بعضهم بعضًا[٩٦].

ومنه ما ورد في الحديث: اسْتَوْصُوا بالنساءِ خيراً فإِنَّهن عندكم عَوان[٩٧].

"وسميت وَصِيَّةً لاتصالها بأَمر الميت،وقيل لعلي،عليه السلام، وصِيٌّ لاتصال نَسَبِه وسَبَبه وسَمْته بنسب سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم،" [٩٨].

وفي الفروق تناول أبو هلال العسكري الفرق بين الإنذار والوصية ولكن ما يعنينا هي دلالة الوصية إذ قال:"وتكون الوصية منك لنفسك ولغيرك تقول أوصيت نفسي كما تقول أوصيت غيري[٩٩].

والوصية تكون بالحسن والقبيح لأنه يجوز أن يوصي الرجلُ الرجلَ بفعل القبيح كما يوصي بفعل الحسن.[١٠٠].

النموذج الثالث : في الدلالة السياقية لـ(المرء) و(الزوج) و(أحد)

ومن الألفاظ المشكلة في التناوب الدلالي بينها وبين غيرها:(المرء) و(الزوج) و(أحد)

وذلك في قوله{ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنْزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ}[١٠١]

فقد روى الطبري ما يمثل لقصة الملكين اللذين يقولان (إنما نحن فتنة فلا تكفر).....[١٠٢]

ثم يقول الطبري: "وتأويل ذلك: وما يعلم الملكان أحداً من الناس الذي أنزل عليهما من التفريق بين المرء وزوجه حتى يقولا له: إنما نحن بلاء وفتنة لبني آدم فلا تكفر بربك"[١٠٣].

من التأويل الدلالي في تفسير الطبري في قوله تعالى **{ وَمَا هُمْ بِضَارّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إلاَّ بإذْنِ اللَّهِ}**

ثم يأتي العون الإلهي الشامل الذي لا يفرق بين ذكر وأنثى ورجل وامرأة في المحافظة على عمارة الكون وذلك قوله تعالى**{ وَمَا هُمْ بِضَارّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إلاَّ بإذْنِ اللَّهِ}.**

المعنى المعجمي للمرء والمرأة:

والمَرْءُ: الرجلُ، يقال: هذا مَرْءٌ صالحٌ ومررت بمرءٍ صالحٍ ورأيت مَرْءًا صالحاً، وضم الميم لغة، وهما مَرْآنِ صالحان، ولا يُجْمَعُ على لفظه.

وبعضهم يقول: هذه مرأةٌ صالحةٌ ومَرَةٌ أيضًا بترك الهمزة وبتحريك الراء بحركتها. فإن جئت بألف الوَصل كان فيه ثلاث لغاتٍ: فَتْحُ الراء على كل حال حكاها الفرَّاء، وضمُّها على كل حال، تقول: هذا امْرَأٌ ورأيت امْرَأً ومررت بامْرَإٍ.

وتقول: هذا امْرُؤٌ ورأيت امْرُؤًا ومررت بامْرُؤٍ.

وتقول هذا امْرُؤٌ ورأيت امرَأً ومررت بامْرِئٍ مُعْرباً من مكانين.

وهذه امْرَأةٌ مفتوحة الراء على كل حال. فإن صَغَّرْتَ أسْقَطتَ ألف الوَصل فقلت مُرَيْءٌ ومُرَيْئَةٌ.

وربَّما سمُّوا الذئبَ امْرَأً[١٠٤].

المعنى التفسيري للمرء والمرأة:

عرض الطبري لتأويل المرء ومن ثم الزوج وهو تأويل لفقه اللغة الاستعمالي للمرء والمرأة بين التثنية والإفراد والجمع، وإن كان الواقع الاستعمالي(المجازي) يرتبط بالأصل اللغوي(الحقيقي) فيقول:" وأما المرء فإنه بمعنى رجل من أسماء بني آدم، والأنثى منه المرأة يوحد ويثنى، ولا تجمع ثلاثته على صورته، يقال منه: هذا امرؤ صالح، وهذان امرآن صالحان، ولا يقال: هؤلاء امرؤ صدق، ولكن يقال: هؤلاء رجال صدق، وقوم صدق. وكذلك المرأة توحد وتثنى ولا تجمع على صورتها، يقال: هذه امرأة وهاتان امرأتان، ولا يقال: هؤلاء امرآت، ولكن هؤلاء نسوة" [١٠٥].

تعليق: حينما استقصينا استعمال(المرء) في القرآن الكريم وجدنا ان ورد في أربعة مواضع، وهي:

أ) قوله تعالى **{فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِ}**[١٠٦]

ب) وقوله تعالى **{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}**[١٠٧]

ج) وقوله تعالى{إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰباً}[١٠٨]

د) وقوله تعالى{يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ}[١٠٩]

أما في الآية الأولى { بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِ} فدل استعمال زوج على أن المقصود بالمرء الرجل، أما في الآيات الأربع التالية، فالمرء لا يدل على خصوصية للرجل، بل هو لفظ عام يشمل المرأة والرجل، ففي الأولى نادى المؤمنين {{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ} نداءً عامًّا شاملا للنوعين، فدل ذلك على عموم اللفظ في دلالته.وكذلك في الآيتين التاليتين.

أما الفرق بين الرجل والمرء فقد قيل:" إن الرجل يفيد القوة على الأعمال، ولهذا يقال في مدح الإنسان: إنه رجل، والمرء يفيد أنه أدب النفس ولهذا يقال المروءة أدب مخصوص[١١٠].

أما المعنى المعجمي للزوج: و"الزَّوْجُ: خلاف الفَرْدِ. يقال: زَوْجٌ أَو فَرْدٌ..[١١١]. وقال تعالى: وأَنبتنا فيها من كل زوجٍ بَهيج؛ وكل واحد منهما أَيضاً يسمى زَوْجًا،ويقال: هما زَوْجان للاثنين وهما زَوْجٌ،كما يقال: هما سِيَّانِ وهما سَواءٌ١١٢؛ أم قول ابن سيده: الزَّوْجُ الفَرْدُ الذي له قَرِينٌ١١٣فهو استعمال مجازي بخلاف الأصل الذي ينتمي إلى مطلق الفرد. والزوج الاثنان[١١٤].

وقد دار خلاف بين العلماء في دلالة الزوج على الاثنين أو على الإفراد "فقال أَبو بكر: العامة تخطئ فتظن أَن الزوج اثنان، وليس ذلك من مذاهب العرب، إذ كانوا لا يتكلمون بالزَّوْجِ مُوَحَّداً في مثل قولهم زَوْجُ حَمامٍ، ولكنهم يثنونه فيقولون: عندي زوجان من الحمام، يعنون ذكراً وأُنثى[١١٥]، وعندي زوجان من الخفاف يعنون اليمين والشمال، ويوقعون الزوجين على الجنسين المختلفين نحو الأَسود والأَبيض والحلو والحامض[١١٦].

ولكن ابن سيده يقول: ويدل على أَن الزوجين في كلام العرب اثنان قول الله عز وجل: وأَنه خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ والأُنثى؛ فكل واحد منهما كما ترى زوج، ذكراً كان أَو أُنثى[١١٧]. وقال الله تعالى: فاسْلُكْ فيها من كلٍّ زَوْجَيْن اثنين.

قال ابن شميل :الزوج اثنان، كلُّ اثنين زَوْجٌ؛ قال: واشتريت زَوْجَين من خفاف أَي أَربعة؛ قال الأَزهري: وأَنكر النحويون ما قال، والزَّوجُ الفَرْدُ عندهم[١١٨]. ويقال للرجل والمرأَة :الزوجان. قال الله تعالى: {ثمانية}[١١٩].

ومما ينبغي الإشارة إليه أن الأَصل في الزَّوْجِ الصِّنْفُ والنَّوْعُ من كل شيء[١٢٠]. وكل شيئين مقترنين، شكلين كانا أَو نقيضين، فهما زوجان؛ وكلُّ واحد منهما زوج[١٢١].

وهو من المعنى المعجمي الأصلي، ولذا يقول ابن فارس في مقاييسه:" الزاء والواو والجيم أصلٌ يدلُّ على مقارنَة شيءٍ لشيء. من ذلك : الزّوج : زوج المرأة[١٢٢].

"وزوج الرجل: امرأَته؛ ابن سيده: والرجل زوج المرأَة، وهي زوجه وزوجته، وأَباها الأَصمعي بالهاء"[١٢٣].

"وزعم الكسائي عن القاسم بن مَعْنٍ أَنه سمع من أَزْدِشَنُوءَةَ بغير هاء، والكلام بالهاء، أَلا ترى أَن القرآن جاء بالتذكير: اسكن أَنت وزوجك الجنة؟ هذا كلُّه قول اللحياني"[١٢٤].

وهو احتجاج للغة العالية وهي لغة القرآن،غير أن هذا لا ينكر وجود لغة أخرى وإن كانت أقل فصاحة وبيانا.

فقد قال بعض النحويين: أَما الزوج فأَهل الحجاز يضعونه للمذكر والمؤَنث وضعًا واحدًا، تقول المرأَة : هذا زوجي ، ويقول الرجل : هذه زوجي . قال الله عز وجل {اسْكُنْ أَنتَ وزَوْجُك الجنةَ} وقوله {أَمْسِكْ عليك زَوْجَكَ}؛ وقال { وَإِنْ أَرَدْتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ}؛ أَي امرأَة مكان امرأَة. [١٢٥]

ويقال أَيضاً: هي زوجته؛ قال الشاعر:

يا صاحِ، بَلِّغ ذَوِي الزَّوْجاتِ كُلِّهُمُ[١٢٦] * أَنْ ليس وصْلٌ، إِذا انْحَلَّتْ عُرَى الذَّنَبِ

وبنو تميم يقولون: هي زوجته، وأَبى الأَصمعي فقال :زوج لا غير، واحتج بقول الله عز وجل: اسكن أنت وزوجك الجنة؛ فقيل له: نعم، كذلك قال الله تعالى، فهل قال عز وجل: لا يقال زوجة؟ وكانت من الأَصمعي في هذا شدَّة وعسر[١٢٧].

وقد أجمل الطبري الأمر فأحسن حين قال:" :"أما الزوج، فإن أهل الحجاز يقولون لامرأة الرجل: هي زوجه، بمنزلة الزوج الذكر"[١٢٨] ومن ذلك قول الله تعالى ذكره{ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ}[١٢٩]

وتميم وكثير من قيس وأهل نجد يقولون: هي زوجته، كما قال الشاعر:

وَإِنَّ الّذِي يَمْشِي يُحَرِّشُ زَوْجَتِي كماشٍ إلى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبيلها"[١٣٠]

أما قوله تعالى : وزوَّجناهم بحور عين، فقد وجهه العلماء على التضمين فقيل:" أَي قرنَّاهم بهن، من قوله تعالى {احْشُرُوا الذين ظلموا وأَزواجَهم}[١٣١] أَي وقُرَناءهم[١٣٢].

ولذا يقول ابن فارس في مقاييسه:" الزاء والواو والجيم أصلٌ يدلُّ على مقارنَة شيءٍ لشيء. من ذلك: الزّوج زوج المرأة هو الفصيح[١٣٣].

الزوج في سورة البقرة:

أما الزوج فقد ورد في سورة البقرة في ثلاثة مواضع:

في قوله تعالى{وَقُلْنَا يَاءَادَمُ ٱسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ}[١٣٤]

وفي قوله تعالى : {فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ}[١٣٥]

وقوله { فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا}[١٣٦]

فلماذا لم يقل (أنت وامرأتك) أو(المرء وامرأته) أو(تنكح امرأةً)؟

أما المرأة فإنها إذا قرنت بالرجل في علاقة زوجية متصلة قوامها الألفة والمودة والقبول والرحمة، فإن القرآن يستعمل لفظ (زوج) وبخاصة في تلك المواضع الواردة في سورة البقرة لتدل على تلك العلاقة، أما استعمال(امرأة) في موضع المقارنة بالزوج فيدل على التضاد في العلاقة الزوجية،[١٣٧] ومن ذلك قوله تعالى: {ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ٱدْخُلاَ ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ{١٠} وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ

إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتاً فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ{١١} سورة التحريم

ألفاظ ذات صلة:

***بين البعل والزوج**

البعل: هناك فرق: بين البعل والزوج: ففي اللسان " وزوج المرأَة: بعلها"[١٣٨].

"فالرجل لا يكون بعلا للمرأة حتى يدخل بها وذلك أن البعال النكاح والملاعبة ومنه قوله عليه السلام " أيام أكل وشرب وبعال "

وقال الشاعر:

وكم من حصان ذات بعل تركتها * إذا الليل أدجى لم تجد من تباعله

وأصل الكلمة القيام بالأمر ومنه يقال للنخل إذا شرب بعروقه ولم يحتَجْ إلى سقي: بعل، كأنه يقوم بمصالح نفسه[١٣٩].

النموذج الرابع : **في الدلالة السياقية لـ(الحرّ والعبد والأنثى)**

من الألفاظ المشكلة في سورة البقرة(الحر) و(العبد) و(الأنثى) وتركيب(كُتِبَ عَلَيْكُمُ) وذلك في قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِالْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلأُنْثَىٰ بِٱلأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[١٤٠]

أما النداء في قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ} ففيه تغليب للمذكرين{ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ} على المؤنثين(اللاتي آمنَّ)، ولكنه تغليب لا تفضيل فيه، بل هو ليشمل المذكر والمؤنث في الحكم، بينما لو أنث فقال: اللاتي آمنَّ، لخصص الحكم للمؤنثين دون المذكرين، وهو غير مراد في الآية، وكذلك غلب المذكرين{عَلَيْكُمُ} على المؤنثين(عليكن) للسبب نفسه.

- أما دلالة تركيب(كتب) ومتعلقه(عليكم) في قوله تعالى:{ كُتِبَ عَلَيْكُمْ} فمعناه: فرض عليكم؛ فهذه اللفظة تقتضي الوجوب من وجهين: أحدهما: أن قوله تعالى:{ كتب} يفيد

الوجوب في عرف الشرع قال تعالى:{ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ} وقال{ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ}[١٤١]

وأما القصاص فهو أن يفعل بالإنسان مثل ما فعل، من قولك: اقتص فلان أثر فلان إذا فعل مثل فعله[١٤٢].

و"القصاص عبارة عن التسوية لا في القتل ألبتة[١٤٣]، بل أقصى ما في الباب أن الآية تدل على وجوب رعاية التسوية في القتل الذي يكون مشروعًا[١٤٤].

أما قوله تعالى{ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلأُنثَىٰ بِٱلأُنثَىٰ} فقد أوجب الله في أول[١٤٥] الآية رعاية المماثلة وهو قوله{ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى}**

أما(الأنثى) فقد ورد في اللسان:وأما الهمزة والنون والثاء فقال الخليل وغيره[١٤٦]: الأُنْثى: خلافُ الذكر من كل شيء ، والجمع إناثٌ[١٤٧]... والمُؤَنَّث ذَكَرٌ في خَلْق أُنْثى؛ والإناثُ : جماعة الأُنْثى ويجيءُ في الشعر أَناثى[١٤٨]... ويقال: هذه امرأَة أُنثى إِذا مُدِحَتْ بأَنها كاملة من النساء، كما يقال: رجل ذَكَر إِذا وُصِفَ بالكمال[١٤٩].

"أما الذَكَرُ: فخلاف الأُنْثى، والجمع ذُكورٌ، وذُكْرانٌ، وذِكارَةٌ أيضًا[١٥٠]، وقد قيل:إن الذال والكاف والراء أصلان، عنهما يتفرَّع كَلِمُ الباب. فالمُذْكِر: التي وَلَدَتْ ذكرًا.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

فمن خلال هذه الدراسة تبين أهمية الترجيح بالسياق الذي يمثل عمدة توجيه دلالات الكلمات والجمل.

وتبين أيضا أن تنوع مستويات دراسة الكلمة، ما بين مستوى صرفي ونحوي تركيبي، ومعجمي، ودلالي، وعلى الرغم من انفراد كل مستوى بطبيعة عن الآخر فإن العلاقة والتشابك أو التكامل بينها في التطبيق اللغوي يفرض نفسه على المحلِّل اللغوي، فمهما تعددت المستويات فلابد أن تصب جميعها في إكمال الدلالة بأنواعها المتعددة.

وتبين من خلال الجانب التطبيقي على بعض النماذج التي وردت فيها بعض الإشكاليات اللفظية في سورة البقرة أهميةَ السياق في بيان المقصود الدلالي،وبيان مفهوم النص أو النظم.

الهوامش

1 . ابن جني، أبو الفتح عثمان . الخصائص . تحقيق: محمد علي النجار . المكتبة العلمية . د ت . ج١ ص ٣٣.

2- البقرة٤٩

3- البقرة ٨٣

4- البقرة ١٨٠

5- البقرة ١٠٢

6- انظر : ماريو باي، أسس علم اللغة ترجمة الدكتور / أحمد مختار عمر، عالم الكتب مصر الطبعة الثامنة ١٣١٩هـ١٩٩٨م. ص٤٣-٤٤.

7- المصدر السابق ٥٥

8- السابق ١١٢

9- وهو رد الدكتور أحمد مختار عمر على المصدر السابق في هامش (١١٢)

10- انظر : ماريو باي، أسس علم اللغة ١١٢.

11- انظر: أحمد محتار عمر علم الدلالة ٣٦، الطبعة الأولى، مكتبة دار العروبة بيروت، لبنان ١٩٨٢م ص ٣٦. وانظر أيضًا: صفية مطهري، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية ١٢-١٣. من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٣م. ص ١٢ . ١٣.

12-د. تمام حسان الأصول دراسة إبيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب٢٨٨، عالم الكتب ٢٠٠٠م.

13- انظر: محمد يوسف حبلص، البحث الدلالي عند الأصوليين ، مكتبة عالم الكتب ط١ سنة ١٤١١هـ ١٩٩١م ص ٢٨.

14- فندريس: اللغة، ترجمة الدواخلي والقصاص، مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٥٠م ص٢٣١ .

15- فريد عوض حيدر ، سياق الحال في الدرس الدلالي للدكتور (تحليل وتطبيق) مكتبة النهضة المصرية. ص: ٣٠ -٥٢

16- R. H. Robins: A Short history of Linguistics. P. 213 Longman's Linguistics Library، Green and Co LTD. Second impression 1969.(عن بحث: أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى الدكتور: محمد سالم صالح، صـ٤)

17- أحمد مختار عمر، علم الدلالة . عالم الكتب،القاهرة،ط ٤ سنة١٩٩٣م. ص ٦٨

18- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة د. كمال بشر دار غريب . ط ١٢ سنة ١٩٩٧م. ص ٧٣.

19- محمد إقبال عروي، دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية صـ٢٥، سلسلة روافد العدد ١، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ١٤٢٨هـ٢٠٠٧م

20- المرجع السابق
21- سورة الإنسان١-٢
22- سورة العلق٥
23- البقرة ٣١
24- سورة العلق ٦
25- سورة الرحمن ١-٣
26- سورة يوسف ٣٠
27- الطبري ابن جرير(٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن١٥/٢٢٠،دار الفكر، ١٤١٥هـ١٩٩٥م. وهو عن ابن عباس رضي الله عنهما.
28- القرطبي،أبو عبد الله محمد بن أحمد بين أبي بكر بن فرح الأنصاري(ت٦٧١هـ)تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن)٤/٣٤٩٨، دار الغد العربي، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ١٩٩٦م
-29الرازي، مفاتيح الغيب ١ /٢٢٥
30- أبو حيان، البحر المحيط ٣ /٤٣٦
31- سورة يوسف ٥٠
32- انظر : ستيفن أولمان. دور الكلمة في اللغة. ص ٧٢.
33- المرجع السابق
34- محمد رواس قلعجي –حامد صادق ، معجم لغة الفقهاء، ١/٤٣٠،دار النفائس، ط٣ ١٤٠٨هـ١٩٨٨م
35- أحمد نصيف الجنابي ،ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة ٤٠٠-٤٠١،مجلة المجمع العلمي العراقي،ج ٤، مج ٣٥،محرم سنة ١٤٠٥ هـ تشرين الأول سنة ١٩٨٤م(عن كتاب أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى،الدكتور:محمد سالم صالح، صـ٢
36-سيبويه الكتاب ١/٢٤
37- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات ١/١١٧، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري،دار النشر: مؤسسة الرسالة- بيروت- ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
38- الكفوي، الكليات ١/١١٨
39- البقرة٤٩
40- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن١/٣٨٨.
41- أبو هلال، معجم الفروق اللغوية١٢
42- أبو حيان، البحر المحيط ١/١٩٤

43- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري(ت٣٩٥هـ)، معجم الفروق اللغوية ١٣، مؤسسة النشر الإسلامي،الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ

44- الشعراوي، تفسير الشعراوي١/٣٢٨

45- أبو هلال، معجم الفروق١٢

46- المرجع السابق١٣

47-السابق

48-الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية مادة(حيي)، تحقيق/أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت

49-ابن منظور، لسان العرب مادة(حيي)، دار المعارف مصر. ب.ت

50-أبو حيان أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي الجياني(٦٥٤-٧٥٤هـ)، البحر المحيط١/١٩٤،مطابع النصر الحديثة، الرياض، ب.ت.

51- الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي(٤٥٥-٦٠٤هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب،٣/٦٥ دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١١هـ١٩٩٠م

52- الطبري، جامع البيان ١/٣٩٠ وقد فصل الطبري القول في ذلك.

53-ابن منظور، لسان العرب مادة(نسا)

54-المرجع السابق

55-عدَّدَ الرازي عللاكثيرا لاستحيائهم النساء دون الأبناء. انظر : الرازي، مفاتيح الغيب (٣/٦٤-٦٦)

56- الطبري، جامع البيان١/٣٩٠

57- المرجع السابق

58- السابق١/٣٩١

59- من المجاز على اعتبار ما سيكون.

60- أبو حيان، البحر المحيط ١/١٩٤

61- الشعراوي، تفسير الشعراوي١/٣٢٨،راجع أصله وخرج أحاديثه أ.د أحمد عمر هاشم، طبعة دار أخبار اليوم١٩٩١م

62-المصدر السابق

63- البقرة ٨٣

64- الطبري، جامع البيان١/٥٥٠

65- الرازي، مفاتيح الغيب٣/١٥١

66- ابن منظور، لسان العرب مادة(ولد)

67- المرجع السابق
68-ابن منظور، لسان العرب مادة(حسن)
69 صحيح البخاري. طبعة دار طوق النجاة. ج١ ص ١٩
70-المرجع السابق
71- أبو هلال، معجم الفروق٢٣
72-المرجع السابق
73-السابق
74- البقرة ١٨٠
75- الرازي، مفاتيح الغيب٣/٥١
76- انظر: المرجع السابق.
77- السابق
78- الرازي، مفاتيح الغيب٣/٥١
79- انظر : الشعراوي، تفسير الشعراوي٢/٧٥٧
80-المصدر السابق(بتصرف)
81- البقرة: ١٨٠
82- انظر : الشعراوي، تفسير الشعراوي٢/٧٥٧
83- المصدر السابق
84- السابق
85-سورة لقمان١٤-١٥
86- الشعراوي، تفسير الشعراوي
87-الجوهري، الصحاح مادة(أحد)
88- ابن فارس، مقاييس اللغة مادة(أحد)
89- محمد أبو زيد،تغليب المذكر على المؤنث في الخطاب القرآني(دراسة في شبهة تمييز الرجل على المرأة)١٣.
90- الكليات، للكفوي ١/٢٨١
91-ابن منظور، لسان العرب مادة(وصي)
92-المرجع السابق
93-السابق
94- ابن منظور، لسان العرب مادة(وصي)

95- المرجع السابق
96- السابق
97- ابن منظور، لسان العرب مادة(وصي)
98-المرجع السابق
99- أبو هلال،معجم الفروق ٧٨
100- المرجع السابق
101- البقرة ١٠٢
102- الطبري، جامع البيان ١/٦٢٣-٦٢٥
103-المرجع السابق١/٦٤٧
104- الصحاح للجوهري مادة(مرأ)
105- الطبري، جامع البيان ١/٦٤٨
106- البقرة ١٠٢
107- سورة الأنفال ٢٤
108- سورة النبأ ٤٠
109- سورة عبس٣٤
110-أبو هلال،معجم الفروق ٢٤٩
111-ابن منظور، لسان العرب مادة(زوج)
112-المرجع السابق
113- السابق
114- ابن منظور، لسان العرب مادة(زوج)
115- المرجع السابق
116-السابق
117- ابن منظور، لسان العرب مادة(زوج)
118-المرجع السابق
119 . إشارة إلى قوله تعالى: { ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} سورة الأنعام آية: ١٤٣
120- السابق
121- ابن منظور، لسان العرب مادة(زوج)

122–ابن فارس مقاييس اللغة مادة(زوج)

123–ابن منظور، لسان العرب مادة(زوج)

124–المرجع السابق

125– السابق

126 . بجرّ(كلهم) وهو شاهد من شواهد النحو في الجرّ على الجوار؛، قال الفراء : خفض كُلُّهم على الجوار للزوجات والصواب كُلُّهم على النعت لذوي.

127– ابن منظور، لسان العرب مادة(زوج)

128– الطبري، جامع البيان ٦٤٨/١

129– الأحزاب ٣٧

130– الطبري، جامع البيان٦٤٨/١

131– سورة الصافات ٢٢

132–ابن منظور، لسان العرب مادة(زوج)

133–ابن فارس، مقاييس اللغة مادة(زوج)

134– سورة البقرة ٣٥

135– البقرة ١٠٢

136– سورة البقرة٢٣٠

137 – الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق – د/ عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ .– دار المعارف .الطبعة الأولى ١٩٧١م ص ٢١٣ . ٢١٤.

138– ابن منظور، لسان العرب مادة(زوج)،وكذلك الجوهري، الصحاح مادة(زوج)

139–أبو هلال، معجم الفروق١٠٤

140– البقرة ١٧٨

141– البقرة ١٨٠

142– الرازي، مفاتيح الغيب٤٣/٣

143– المرجع السابق(بتصرف)

144– السابق

145– الرازي، مفاتيح الغيب(بتصرف)

146– ابن فارس،مقاييس اللغة مادة(أنث)

147–ابن منظور، لسان العرب مادة(أنث)، والجوهري في الصحاح مادة(أنث)، ابن فارس،مقاييس اللغة مادة(أنث)

148– **ابن منظور، لسان العرب مادة(أنث)**

149– **المصدر السابق**

150– **الجوهري، الصحاح مادة(ذكر)**

مصادر البحث ومراجعه

١) أحمد محتار عمر
- علم الدلالة، الطبعة الأولى، مكتبة دار العروبة بيروت، لبنان ١٩٨٢م
- معجم اللغة المعاصرة، عالم الكتب ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م.

٢) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل : الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه . دار طوق النجاة . د ت

٣) تمام حسان : الأصول دراسة إبيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب . ٢٠٠٠م.

٤) ابن جني، أبو الفتح عثمان : الخصائص . تحقيق : محمد علي النجار . المكتبة العلمية . د ت

٥) أبو حيان أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي الجياني(٦٥٤-٧٥٤هـ). : البحر المحيط،مطابع النصر الحديثة، الرياض، ب.ت.

٦) الجوهري : تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت

٧) الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي(٤٥٥-٦٠٤هـ). : التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١١هـ١٩٩٠م

٨) الزمخشري/ جار الله أبو القاسم محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ). : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الريان ط٣، ١٤٠٧هـ١٩٨٧م

٩) الشعراوي، محمد متولي الشعراوي : تفسير الشعراوي، راجع أصله وخرج أحاديثه أ.د أحمد عمر هاشم، طبعة دار أخبار اليوم١٩٩١م

١٠) صفية مطهري : الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية،من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٣م

١١) الطبري ابن جرير(٣١٠هـ) : جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

١٢) د/ عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ : الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق– دار المعارف .الطبعة الأولى ١٩٧١م

١٣) ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت٣٩٥هـ) : مقاييس اللغة، تحقيق / عبد السلام هارون، دار الفكر١٣٩٩هـ١٩٧٩م.

١٤) الفيروزابادي مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط، دار الجيل بيروت، ب.ت.

١٥) القرطبي،أبو عبد الله محمد بن أحمد بين أبي بكر بن فرح الأنصاري(ت٦٧١هـ)

١٦)تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، دار الغد العربي، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ١٩٩٦م.

١٧) الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي : الكليات، تحقيق:عدنان درويش– محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة– بيروت– ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

١٨) ماريو باي : أسس علم اللغة، ترجمة الدكتور/أحمد مختار عمر،عالم الكتب مصر الطبعة الثامنة ١٣١٩هـ١٩٩٨م

١٩) محمد إقبال عروي : دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية، سلسلة روافد العدد ١، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ١٤٢٨هـ٢٠٠٧م

٢٠) محمد رواس قلعجي ، حامد صادق : معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ط٣ ١٤٠٨هـ١٩٨٨م

٢١) محمد سالم صالح : أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى . مجلة البحوث والدراسات . كلية التربية بجدة. ع٧ محرم ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م .

٢٢) ابن منظور، جمال الدين : لسان العرب . دار المعارف مصر. ب. ت

٢٣) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري : معجم الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.